1. تمهيد

تنقسم اللغات الإنسانية من حيث أبنية الكلام فيها ونظامها الصرفي إلى:

- اللغات العازلة أو الجامدة مثل اللغة الشومرية التي كانت في العراق والصينية حاليا؛ التي "تكون موادها الأصلية عبارة عن وحدات ثابتة تتكون من مقطع واحد، توضع هذه المواد عند الاستعمال متتابعة حسب نظام نحوي مبني على ترتيب أماكن الكلمات في الجملة دون المساس بأية مادة أو لفظة من هذه الألفاظ بتغيير إعرابي أو صرفي أو صوتي" [1]

- اللغات الإلحاقية أو الإلصاقية (السوابق واللواحق) مثل لغة البانتو في وسط أفريقيا ولغة الإسكيمو واللغة التركية، ففي لغة البانتو المفردة التي تبدأ بالصوت m تدل على المفرد، بينما إذا تصدر الصوت wa الكلمة فهنا تدل على الجمع نحو: ma toto تعني الطفل، و wa toto تعني الأطفال.

- اللغات المتصرفة والاشتقاقية مثل اللغة العربية، فهي لغة اشتقاقية ولاحظ الدارسون أن اللغات السامية أو الجزرية تقوم الصيّغ فيها على نظام الجذور، حيث تتكون معظم الجذور من« ثلاثة حروف تعبّر عن المعنى الأساسي للكلمة، وتقوم الحركات أو الحروف الزيادة بتحديد المعنى الدقيق للكلمة»[2]، حيث يُنظر إلى الاشتقاق على أنه الوسيلة الأنجع والمهمة في توليد الألفاظ، وبوساطته تنمو اللغة وتتطور ويزداد ثراؤها في المفردات،

2. مفهوم الاشتقاق:

ورد في لسان العرب «... واشتقاق الشيء: بُنيانُه من المُرتجل. واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يمينا وشمالا. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذُهُ منه. ويقال شقَّق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج»[3]، والاشتقاق في القاموس المحيط هو: «أخْذ شِقِّ الشيء، والأخذ في الكلام، وفي خصومه يمينا وشمالا، وأخذ الكلمة من الكلمة»[4].

والاشتقاق في الاصطلاح هو "علم أصول الكلمات" (L'Etymologie) أو الإتيمولوجيا، وهو فرع من الدراسات اللغوية والصوتية التي نالت اهتمام الباحثين المعجميين المعاصرين، نظرا لأهمية هذا البحث في

---

[1] رجب عبد الجواب إبراهيم، دراسات الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 112.

[2] غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، الأردن، ط1، 2004، ص 289

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، ط1، المجلد 4، بيروت، 2000

[4] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، 2011.

معرفة أصول الكلمات، حيث يركّز خاصة في العلاقة بين صيّغ المفردات وشكلها، وما يطرأ عليها من تغيّر في مكوناتها الصوتية والدلالية والوظيفية.

والاهتمام بعلم أصول الكلمات قديم قدم البحث في اللغة، ففي عهد أرسطو ارتبط هذا البحث ارتباطا وثيقا بالفلسفة والفكر، وبعد اكتشاف اللغة السنسكريتية بدأ الاهتمام أكثر وأدق بالصلة الرابطة بين مفردات اللغة اللاتينية والإغريقية، وانتماء بعض الألسن إلى أصل واحد انطلاقا من ملاحظة الجانب الصوتي والنظامي المشترك بين صيّغ المفردات والبنية والأصوات والإبدال بين الحروف، وما يرتبط بها من الدلالات القريبة أو البعيدة من الأصل، ممّا أدى إلى استنباط قوانين صوتية محدّدة ساعدت على تفسير بعض المظاهر الخاصة بانتماء المفردات إلى أصول لغوية معينة ضمن مجموعة الأسر اللغوية المعروفة.

ويذهب النحويون العرب القدماء إلى أنّ الاشتقاق هو:« أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادةً أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، كضاربٍ من ضرَبَ، وحذرٍ من حذِرَ» (السيوطي: 346/1)، لذا يعدّ الاشتقاق جزءا من علم الصرف، حيث ينقسم إلى قسمين[1]:

- «جعل الكلمة على صيّغ مختلفة، لضروب من المعاني، نحو ضَربَ، وضرَّبَ، وتضرَّبَ، وتضارب، واضطرب، فالكلمة التي هي مركبة من (ض ر ب) قد بنيت منها هذه الأبنية لمعاني مختلفة»، بمعنى أن التغيير في صيغة الكلمة يؤدي حتما إلى توليد معنى آخر، كلما تغيّرت الصيغة تغيّر المعنى.

- «تغير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة، وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام».

ويرى النحويون قديما أنه إذا تم الانطلاق من كون أصل الكلمات المشتقة هو الجذر الثلاثي، الذي يقابل فاء الكلمة وعينها ولامها (فعل)، كان المصدر من المشتقات والفعل الماضي المجرد هو كذلك من المشتقات، حيث يشتق من الأفعال الأسماء الثمانية الآتية: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمن والمكان، واسم الآلة. بينما يشتق من المصدر: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.

ثمة صلة وثيقة بين القياس والاشتقاق، لأن الاشتقاق هو «عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والقياس هو الذي تبنى عليه هذه العملية وهو المبرر الذي تستند عليه مثل هذه العملية

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، ص252

الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين العلماء»[1]، وقد أقرّ العلماء في منتصف القرن الرابع الهجري على أنّ الاشتقاق يعنى بـ «استخراج لفظ من آخر متفق معه في المعنى: الحروف الأصلية»[2].

2.1 أنواع الاشتقاق:

قسّم ابن جني في كتابه الخصائص الاشتقاق إلى أنواع، وهي:

أ. الاشتقاق الصغير: أو الاشتقاق العام وهو «ما في أيدي النّاس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقرَّاه فتجمع بين معانيه ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنّك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو: سلم، ويسلم، وتسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم»[3] ، إذا، الاشتقاق الصغير هو أن تشتق مثلا من كلمة (فهم- ف هـ م)صيغا أخرى مثل: فاهم، مفهوم، تفاهم، إلخ، ولا وجود لأي علاقة منطقية بين الحروف (ف هـ م) وبين معنى العام الذي يستنتج من تلك الصيغ وهو الإدراك.

إنّ الاشتقاق الأصغر نوع من « التوسع في اللغة يحتاج إليه الكاتب، وتلجأ إليه المجامع اللغوية للتعبير عما قد يحدث من معان، ممّا يساعد اللغة على مسايرة التطور الاجتماعي»[4].

ب. الاشتقاق الكبير: وهو عند ابن جني «أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد. نحو(ك ل م)، و(ك م ل)، و(م ك ل)، و(م ل ك)، و(ل م ك)، و(ل ك م) إلخ. على أنّك إن أمنحت النظر ولاطفته وتركت الضجر، وتحاميته، لم تكد تعدم قرب بعضها من بعض، وإذا تأملت ذلك وجدته بإذن الله، لأن المعاني وإن اختلفت معنَّياتها آوية إلى مضجع غير مقضّ وآخذ بعضها برقاب بعض»[5].

وعليه الاشتقاق الكبير هو ارتباط بعض الكلمات الثلاثية الأصوات ببعض المعاني، حيث يكون هذا الارتباط مطلقا لا يتقيّد بترتيب أصواتها، مثلا: (ك ل م) تدل على القوة والشدّة والمستعمل منها أصول خمسة، أُهمل منها (ل م ك)؛

- **الأصل الأول: (ك ل م) منه الكَلْم للحرج، وذلك للشدة فيه**
- **الأصل الثاني: (ك م ل) منه كَمُلَ الشيء، إذا تمّ حينئذ يكون أقوى وأشدّ منه إذا كان ناقصا**
- **الأصل الثالث: (ل ك م) منه اللكم، ولاشك في شدّة ذلك**

---

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 62.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] الخصائص 135/1، نقلا عن: رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 113.

[4] إبراهيم أنيس، أسرار اللغة، ص 63.

[5] (الخصائص 135/2)، نقلا عن: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 114.

- الاصل الر ابع: (م ك ل) منه بئر مكول؛ إذا قلّ ماؤها كره موردها، وجفا جانبها، وتلك شدّة ظاهرة
- الأصل الخامس: (م ل ك) ومنه ملكت العجين، إذا أنعمت عجنه فاشتدّ وقوي، ومنه المُلْكُ لما يعطى صاحبه من القوة والغلبة.

لقد ربط أصحاب الاشتقاق أمثال ابن جني و ابن فارس دلالات الأصول واستنبطوا معاني عامة مشتركة بينها، ويرى ابن جني أنه ثمة رابط عقلي ومنطقي بين الأصوات ومدلولاتها في الو اقع الخارجي، وقد سمّها بالأصوات المسموعات.

ج. الاشتقاق الأكبر: يتجلى هذا النوع من الاشتقاق في الكلمات التي تطورت أصواتها والتي تبحث عادة في فصل القلب والإبدال، والإبدال من سنن العرب، فهو "إبدال الحروف، إقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مدحة ومدهة"، "رفلّ، ورفنّ"، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء"[1].

- الإبدال: هو جعل الشيء مكان شيء آخر، وهو عند ابن هشام: جعل الحرف مكان حرف آخر، سواء كان الحرفان صحيحين مثل: اصطبر واصتبر، أم معتلين نحو: قال وباع، وأصلهما: قوَل وبيَع، أم مختلفين مثل: دينار وقيراط أصلهما دنار وقراطٌ. والأحرف التي تبدل من غيرها إبدالا شائعا مطردا لغير إدغام تسعة يجمعها ابن مالك في (هدأت موطيا) وجمعها رحمه الله في التسهيل في (طويت قائما) (أبن هشام، 4/ 248-289).

يتجلى الإبدال، إذًا، في اشتراك كلمتين في معنى واحد واختلافهما في حرف واحد من حروفها مثل التهتال والتهتان؛ أي سقوط المطر، وقد أدخل ابن جني الاشتقاق الأكبر(الإبدال) تحت قانون سمّاه (تعاقب الألفاظ لتصاقب المعنى)؛ أي تقارب الحروف في مكان صاحبه مثل (هزّا، أزّا) من قوله تعالى: ﴿ألم تَر أنَّ أرْسَلْنَا الشَّياطينَ عَلَى الكّافرين تَؤُزُّهُم أزًّا ﴾(مريم: 83)، بمعنى تزعجهم وتقلقهم، والهمزة أخت الهاء، فهناك تقارب على مستوى أصوات اللفظان والمعنى الذي يحملانه، «لكنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء وأعظم في النفوس، لأنّك قد تهزّما لا بال له، كالجذع وساق الشجرة» (الخصائص ص256).

لقد اختلف المحدثين في عدد أنواع الاشتقاق فهناك من قسّم الاشتقاق إلى أربعة أنواع:

- الاشتقاق الصغير وهو الاشتقاق الصرفي وما يسمى عند العرب القدماء بالاشتقاق الصغير أو الأصغر
- الاشتقاق الكبير (الإبدال) ويعنى عند البعض التقاليب للمادة اللغوية الواحدة
- الاشتقاق الأكبر وهو التقاليب للمادة اللغوية الواحدة، ويعني عند البعض الإبدال
- الاشتقاق الكبّار وهو النحت نحو (حمدل وحوقل)

وهناك من المحدثين من اكتفى بالأنواع الثلاثة الأولى للاشتقاق.

كان موضوع الاشتقاق مركز اهتمام علماء الصرف والنحويين واللغويين، حيث يمثل الاشتقاق للصرفيين وسيلة أساسية لتغيير بنية الكلمة و إنتاج بنية صرفية جديدة تحمل دلالة جديدة، حيث يمثل

[1] (الصاحبي، ص 123)، نقلا عن: إبراهيم أنيس، أسرار اللغة العربية، ص 69.

الاشتقاق للنحويين وسيلة يُعبَّرُ من خلاله عن بعض الوظائف النحوية كبناء للمجهول، والتعدية، ويعدّ الاشتقاق عند اللغويين وسيلة لتوليد المفردات في اللغة العربية ومعرفة الأصيل من الدخيل في اللغة العربية، وعليه فقد تمّ تحديد معنى الاشتقاق حسب غرض كل اتجاه.